

رقم 6

الملكية الفكرية والمعرفات الطبية التقليدية

ما هي المعرفات الطبية التقليدية؟

تعرف منظمة الصحة العالمية الطب التقليدي بأنه «مجموعة المعرفات والمهارات والممارسات القائمة على النظريات والمعتقدات والخبرات الأصلية، القابلة للتفسير منها أو غير القابلة لذلك، التي تمتلكها مختلف الثقافات والتي تُستخدم لحفظ الصحة والوقاية من الأمراض الجسدية والنفسية أو تشخيصها أو علاجها أو تحسين أحوال المصابين بها».

وتعني كلمة «التقليدي» أن المعرفات استُنبطت بطريقة تبلور ثقافات الجماعة المعنية؛ وتلك المعرفات يتم، في غالب الأحيان، توارثها بين الأجيال واستنباطها والحفاظ عليها بطريقة جماعية. وعليه فإن كلمة «تقليدي» لا تعني بالضرورة «قديم»، بل هي مترتبة بطريقة استنباط المعرفات وصونها ونقلها.

وتعتبر المعرفات التقليدية عموماً الإرث الجماعي لشعب أصلي معين أو جماعة محلية محددة. ففي حين يمكن للأفراد، مثل الشaman (المداوي) في بوليفيا أو السانغوما (المداوي) في جنوب أفريقيا، إنجاز ابتكارات بأنفسهم، فإن ما يجعل ابتكاراتهم «تقليدية» هو استنادها إلى الإرث الجماعي للجماعة التي ينتمون إليها والنظر إلى ابتكاراتهم على أنها معرفات تصونها تلك الجماعة.

الطب التقليدي من الظواهر الشائعة في كل أرجاء العالم. ويعتمد عدد من سكان بعض البلدان الآسيوية والأفريقية على الطب التقليدي، بما في ذلك لأغراض الرعاية الصحية الأولية. وقد لجأ 70 بالمائة إلى 80 بالمائة من سكان العديد من البلدان المتقدمة إلى بعض أشكال الطب البديل أو الطب التكميلي مثل الوخز الإبري¹. ويستند الكثير من الأدوية واللقاحات الحديثة إلى موارد طبيعية وما يرتبط بها من معرفات تقليدية.

وتكتسي المعرفات الطبية التقليدية قيمة اجتماعية وثقافية وعلمية وتكتسي أهمية بالنسبة للعديد من الشعوب الأصلية والجماعات المحلية. وقد أسف تزايد الاهتمام بأنظمة الطب التقليدي عن صدور نداءات تدعوا إلى زيادة الاعتراف بالمعارف الطبية التقليدية واحترامها والحفاظ عليها وحمايتها.

وهناك، في غالب الأحيان، علاقة بين المعرفات الطبية التقليدية، مثل استعمال الأعشاب لأغراض طبية، وبين الموارد الوراثية. فقد تبين، على سبيل المثال، أن مركبات الكالانوليد، المستقاة من لثى أشجار الكالانوليلوم التي تنمو في الغابات الماليزية المطيرة، تمثل علاجا محتملا ضد فيروس العوز المناعي البشري وبعض أنواع السرطان. ونظرا لأن الموارد الوراثية من الأشياء الموجودة بشكل طبيعي وكونها ليست من إبداع البشر فلا يمكن حمايتها بشكل مباشر كما لو كانت ملكية فكرية. غير أن الفناد إليها وتقاسم فوائدها يخضعان لاحكام بموجب اتفاques دولية². ويركز هذا الموجز على حماية الملكية الفكرية للمعرفات الطبية التقليدية وهو لا يتناول، تحديدا، الموارد الوراثية ذات الصلة.

1 صيغة وقائع منظمة الصحة العالمية رقم 134 الطب التقليدي (الشعبي) (ديسمبر 2008).

2 لا سيما اتفاقية التنوع البيولوجي، وبروتوكول ناغويا بشأن الحصول على الموارد الجينية والتقاسم العادل والمنصف للمنافع الناشئة عن استخدامها، والمعاهدة الدولية بشأن الموارد الوراثية النباتية للغذية والزراعة.



حماية المعرفات الطبية التقليدية

تجري مناقشة مختلف جوانب المعرفات الطبية التقليدية على مستوى عدة محافل دولية، بما في ذلك **منظمة الصحة العالمية**³ و**منظمة التجارة العالمية**⁴.

وتولى **المنظمة العالمية لملكية الفكرية (الويبو)** أهمية كبرى لمسألة «حماية» المعرفات الطبية التقليدية انطلاقاً من مفهوم الملكية الفكرية - أي حمايتها من استخدام الغير لها على نحو غير مصرح به. وتسعي المفاوضات الجارية حالياً على مستوى لجنة الويبو الحكومية الدولية المعنية بملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعرفات التقليدية والفوكلور (اللجنة الحكومية الدولية) إلى وضع صك قانوني دولي من شأنه توفير الحماية الفعالة للأشكال التعبيرية الثقافية التقليدية/الفوكلور والمعرفات التقليدية (بما في ذلك المعرفات الطبية التقليدية) ومعالجة جوانب الملكية الفكرية المرتبطة بالنفذ إلى الموارد الوراثية وتقاسم منافعها.

وغالباً ما تستند النداءات الداعية إلى حماية المعرفات الطبية التقليدية إلى عدد من الحالات المنطقية على تملك غير مشروع من قبل جهات غير مصرح لها حصلت على براءات لحماية مركبات مشتقة من أدوية تقليدية دون موافقة مسبقة من أصحاب المعرفات الطبية التقليدية ودون مكافأة عادلة. ومن الأمثلة على البراءات القائمة على الطبع التقليدي الهندي استخدام الكركم لعلاج الجروح، وما تمتلكه شجرة النيم من خصائص مضادة للفطريات، وأدوية السكري المصنوعة من مستخلصات شجر الجامون. والجدير بالذكر أن جميع تلك البراءات الثلاث أُفتيت بعد ذلك.

أما فيما يخص الكابتوبريل، وهو دواء يستخدم لعلاج فرط ضغط الدم والفشل القلبي، فلم تتفق أية فوائد على القبيلة البرازيلية الأصلية التي كانت أول من استخدم زعاف أفعى الحفر كسم يوضع على رأس السهم. وعلى عكس ذلك أبرم اتفاقاً لتقاسم الفوائد بين قبائل السان التي تعيش في صحراء كلهاري ومجلس جنوب أفريقيا للبحوث العلمية والصناعية، الذي يعمل حالياً مع شركات صيدلانية من أجل استخدامات مكملات غذائية استناداً إلى نبات الهوديا، وهو نبات عصاري تعرف قبائل السان جداً خصائصه الكابتها للشهية.

الخيارات التشريعية والعملية لحماية المعرفات الطبية التقليدية

حقوق الملكية الفكرية المألوفة

تمنح حقوق الملكية الفكرية القانونية فيما يخص بعض الأصول غير الملموسة، مثل المصنفات الفنية والتصاميم التجارية والتكنولوجيات الصيدلانية. ومن الأشكال الشائعة لملكية الفكرية البراءات وحق المؤلف والعلامات التجارية والمؤشرات الجغرافية والأسرار التجارية.

وبشكل عام تُعد البراءات أهم أنواع حماية الملكية الفكرية الخاصة بالأدوية. ويجب، للستفادة من براءة، أن يكون الاختراع جديداً وشاملاً لنشاط ابتكاري وقابل للتطبيق من الناحية الصناعية. وتحتاج البراءة مجموعة من الحقوق الاستثنائية لفترة محددة تدوم عادة 20 عاماً، وتمكن تلك الحقوق المخترع من منع الغير من صنع الاختراع المحتمي ببراءة أو استخدامه أو بيعه أو عرضه للبيع أو استيراده دون الحصول على تصريح بذلك. ومن البراءات القائمة على المعرفات الطبية التقليدية البراءات المستندة إلى الماكا، وهو غذاء ودواء نباتي بيروفي تقليدي كانت تزرعه أصالة قبائل الأنكا، وبراءة قائمة على الكافاف، وهو نبات طبي تم تجيئه أصالة في فانواتو. وفي الصين يحمي قانون البراءات المنتجات الطبية التقليدية وأساليب عمل الطب التقليدي واستخداماته الجديدة، بما في ذلك المستحضرات العشبية ومستخلصات الأدوية العشبية والأغذية التي تحتوي على أدوية عشبية وأساليب تحضير الترقيبات العشبية.

³ تسعى منظمة الصحة العالمية إلى تعزيز استخدام المعرفات الخاصة بالطبع التقليدي لغرض الرعاية الصحية. انظر صحفة وقائع منظمة الصحة العالمية رقم 134 «الطب التقليدي (الشعبي)»، www.who.int/mediacentre/factsheets/fs134/en

⁴ يسترشد العمل الذي تقوم به منظمة التجارة العالمية في مجال الحصول على الأدوية والمسائل المرتبطة بالصحة العامة بإعلان الدوحة بشأن اتفاق المتعلق بجوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة (تريبيس) والصحة العامة؛ ويوضح ذلك أوجه المرونة في قواعد الملكية الفكرية المتاحة للحكومات ضمن اتفاق تريبيس. انظر الموقف التالي: www.wto.org/english/tratop_e/trips_e/who_wipo_wto_e.htm

الأنظمة الخاصة

اعتمدت بعض البلدان قوانين وتدابير خاصة من أجل حماية المعارف الطبية التقليدية على وجه التحديد. فعلى سبيل المثال يحمي قانون تايلند الخاص بحماية وتعزيز المعارف الطبية التايلندية التقليدية «تركيبات» العاقاقير التايلندية التقليدية و «النصوص المتعلقة بالطب التايلندي التقليدي». ولا يمكن إلا لمن سجلوا حقوق الملكية الفكرية الخاصة بهم البحث في مجال العاقاقير وتطوير عقاقير وإناجها باستخدام المعرف الطبية التقليدية. وعلى الصعيد الدولي، سيشتمل الصك القانوني الدولي المتعلق بحماية المعارف التقليدية، الذي تتفاوض بشأنه لجنة الوباء الحكومية الدولية، على نهج خاص.

التوثيق

يشمل توثيق المعارف التقليدية تسجيلها أو تدوينها أوأخذ صور لها أو تصوير أفلام عنها - أي اتباع أية طريقة تمكن من الاحتفاظ بها بأساس ميسرة. وتحتفل هذه الطريقة عن الطرق الصناعية المتمثلة في الاحتفاظ بمعارف ونقلها داخل جماعة معينة، ويمكنها أن تضر بمصالح الجماعة حسب الكيفية التي تتم بها عملية التوثيق. فقد تردد حقوقي الملكية الفكرية المهمة قوة أو تضييع أثناء عملية التوثيق.

وقد يكون توثيق المعارف الطبية التقليدية مفيداً لتوفير الحماية الداعية للطب التقليدي وذلك من خلال عدة أمور منها، مثل، توفير المعلومات اللازمة لعمليات البحث عن الحالة الصناعية السابقة لمنع البراءات غير المشروعة (انظر أعلى تحت «الحماية الداعية»). غير أن التوثيق لا يضمن الحماية القانونية للمعارف التقليدية الكامنة؛ كما أنه لا يمنع الغير من استخدام تلك المعرف. ويمكنه، في بعض الحالات، أن يدمر الحقوق والخيارات المتاحة إذا ما تم الأضطلاع به دون الاستناد إلى أي استراتيجية من استراتيجيات الملكية الفكرية. ويوفر مشروع **مجموعة أدوات الوباء لتوثيق المعارف التقليدية**، المعروض للتشاور، إرشادات عملية بشأن كيفية تناول القضايا والمسائل الدرجة المتعلقة بالملكية الفكرية قبل عمليات التوثيق وخلالها وبعدها.

المكتبة الرقمية للمعارف التقليدية

تقوم المكتبة الرقمية للمعارف التقليدية (TKDL)، التي أنشئت برعاية المجلس الهندي للبحوث العلمية والصناعية (CSIR) وإدارة الأيوهيدا والبيوغا والمداواة الطبيعية والطب اليوناني ونظام سيدها الطبي (AYUSH)، بتوثيق المؤلفات الموجودة المتعلقة بأربعة أنظمة من أنظمة المعارف الطبية التقليدية الهندية - الأيوهيدا والطب اليوناني ونظام سيدها الطبي والبيوغا. وتزود هذه المكتبة فاحصي البراءات بمعلومات عن الحالة الصناعية السابقة، بنسق رقمي وبخمس لغات دولية (الإنكليزية والألمانية والفرنسية واليابانية والإسبانية) من أجل تلقي منح البراءات عن خطأ.

والمكتبة الرقمية للمعارف التقليدية ليست متاحة للجمهور، ويجب على مكاتب البراءات عدم الكشف عن محتوياتها للغير، وذلك لحماية مصالح الهند من احتمال إساءة استخدامها.

ولكن يمكن أن يواجه أصحاب المعارف الطبية التقليدية عقبات كبيرة في سعيهم إلى استيفاء شروط الحصول على براءة، وبخاصة شرط الجدة والنشاط الابتكاري. فيسبب استخدام الكثير من الأدوية التقليدية على مر الأجيال ونشرها في الجماعات المحلية وتوثيقها في مصادر متاحة للجمهور، قد لا تكون تلك الأدوية مؤهلاً للحماية ببراءة بسبب افتقارها إلى عنصر الجدة.

وعلاوة على ذلك ونظراً لاشتمال الأدوية العشبية عادة على منتجات طبيعية في شكلها الخام، فإنه قد يصعب الادعاء بأنها تنطوي على نشاط ابتكاري. وقد يطرح تحديد الاختلاف بين الاختراع المزعوم وبين الحالة الصناعية السابقة بعض التعقيدات أيضاً. وعليه فإن العاقاقير الصيدلانية المشتقة من المنتجات الطبيعية تتطلب على بعض أشكال التحوير أو التصفيه، مما قد يعتبر نشاطاً جديداً وابتكارياً يؤهلاً تلك العاقاقير للاستفادة من حماية براءات.

أما السر التجاري فهو عبارة عن معلومات لا يعرفها عموم الناس أو لا يمكن اكتشافها بطرق معقولة، ويمكن لصاحب الملكية الفكرية من خلالها الحصول على بعض المزايا الاقتصادية. وعندما تصبح الأسرار التجارية معروفة فإن الحماية التي تمنحها تتوقف عموماً. وقد يختار أصحاب المعارف الطبية التقليدية عدم الكشف عن معارفهم والحفاظ على سريتها. وفي بعض الجماعات لا تُكشف المعرف الطبية التقليدية ولا تُنقل سوى للمداوين دون غيرهم من أفراد الجماعة.

وقد يكون للأشكال الملكية الفكرية الأخرى دور كذلك. **فالعلامات التجارية** تحمي الإشارات المميزة، مثل الكلمات والجمل والرموز والتصاميم التي تحدد مصدر المنتج. ويساعد ذلك المستهلكين على تحديد المنتجات ذات الخصائص المفضلة لديهم، مثل علامة محددة من علامات توسيم الأدوية العشبية. وتنشأ الحقوق المتعلقة بالعلامات التجارية إما عن طريق التسجيل أو الاستخدام في السوق. وقد تم استخدام العلامات التجارية لتميز منتجات السوق القائمة على معارف طيبة تقليدية، مثل بلسم تروغون سون، وهو بلسم تقليدي يُصنع من أعشاب طيبة في فييت نام. غير أن العلامات التجارية، بالرغم من أنها تساعد على التمييز بين السلع الأصلية وغيرها، لا تمنع الغير من استعمال المعرف التقليدية دون العلامة التجارية أو تحت غطاء علامة مختلفة. ولا يمكن استخدام العلامات التجارية لحماية المعارف الطبية التقليدية في حد ذاتها.

أما المؤشر الجغرافي فهو نوع آخر من حقوق الملكية الفكرية يمكنه أن يساعد على تحديد مصدر السلع. وتحدد المؤشرات الجغرافية المنتجات وفق خصائصها المرتبطة بمكان منشئها. ولكن لا يمكن للمؤشرات الجغرافية، على الرغم من إمكانية استخدامها للتمييز بين السلع القائمة على المعارف الطبية التقليدية الخاصة بمكان معين، أن تحمي من استخدام تلك المعرف بطريقة مماثلة غير مرتبطة بمكان محدد. وتحتلت تقاضي التسجيل أو الاستخدام الجغرافية باختلاف البلدان وقد تقتضي التسجيل أو الاستخدام في السوق. ويمكن ألا تُستخدم المؤشرات الجغرافية، شأنها شأن العلامات التجارية، إلا لحماية المنتجات القائمة على المعارف الطبية التقليدية، وليس لحماية المعرف نفسها.

لمزيد من المعلومات

الملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي: استعراض (منشور الويبو رقم 933 - بالإنكليزية)، www.wipo.int/edocs/pubdocs/ar/tk/933/wipo_pub_933.pdf

النهوض بالنفاذ إلى التكنولوجيات الطبية والبتكار: بين الصحة العامة والملكية الفكرية والتجارة (منشور الويبو رقم 628 - بالإنكليزية)، www.wipo.int/edocs/pubdocs/en/global_challenges/628/wipo_pub_628.pdf

مجموعة من موجزات المعلومات الأساسية، www.wipo.int/tk/en/resources/publications.html

مشروع مجموعة أدوات المنظمة العالمية للملكية الفكرية لتوثيق المعرف التقليدية المعروض للتشاور، www.wipo.int/export/sites/www/tk/en/resources/pdf/tk_toolkit_draft.pdf

قاعدة بيانات النصوص التشريعية الخاصة بحماية المعرف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي، والنصوص التشريعية المتعلقة بالموارد الوراثية، www.wipo.int/tk/en/legal_texts/

لجنة الويبو الحكومية الدولية المعنية بالملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية والفالكلور (اللجنة الحكومية الدولية)، www.wipo.int/tk/en/igc/index.html

الخيارات الأخرى

يمكن أن تدخل خيارات أخرى ضمن القائمة الإجمالية للخيارات المتاحة لحماية المعرف التقليدية.

القوانين والممارسات العرفية. وهي قوانين وممارسات يمكن تعريفها بالحقوق والالتزامات الاحترافية الرامية إلى الحفاظ على المعرف التقليدية، بما في ذلك الالتزامات الخاصة بصونها من إساءة الاستخدام أو الكشف غير المناسب. وقد تحدد تلك القوانين والممارسات كيفية استخدام تلك المعرف وكيفية تقاسم المنافع وتسوية المنازعات، فضلاً عن كثير من الجوانب الأخرى للحفاظ على المعرف واستخدامها وممارساتها. ففي شمال أمريكا، على سبيل المثال، يترافق توارث ونقل «الرزم الطبية» داخل الأسر وفيما بينها مع نقل معرف طبية تقليدية وبعض الحقوق التي تمكّن من ممارسة تلك المعرف ونقلها وتطبيقاتها.

وتمثل العقود وسيلة أخرى يمكن استخدامها لحماية المعرف الطبية التقليدية. ويمكن أن تضمن الاتفاques التعاقدية، مثل الاتفاق الذي أبرم مع قبائل السان بشأن نبات الهوديا المذكور آنفاً، أن يستند منح حقوق الملكية الفكرية والنفاذ إلى المعرف الطبية التقليدية إلى الموافقة المستبررة وتقاسم المنافع. ومن الأمثلة الأخرى على ذلك الاعتراف بالمداوين التقليديين في ساموا ضمن اتفاق لتقاسم المنافع يتعلق بتطوير البروستراتين، وهو مركب مشتق من شجرة ماما لا التي تنمو بشكل طبيعي في ساموا ويُستخدم لمكافحة الإيدز.

المنظمة العالمية للملكية الفكرية
34, chemin des Colombettes
P.O. Box 18
CH-1211 Geneva 20
Switzerland

© الويبو، 2016

إسناد ترخيص 3.0 لفائدة المنظمات الحكومية الدولية
(CC BY 3.0 IGO) 

لا ينطبق ترخيص المشاع الإبداعي على محتوى وضعته جهات أخرى غير الويبو في هذا الإصدار.

الهاتف: +4122 338 91 11
الفاكس: +4122 733 54 28

للاطلاع على تفاصيل الاتصال بمكاتب
الويبو الخارجية، يُرجى زيارة الموقع التالي
www.wipo.int/about-wipo/ar/offices